

الوظيفة الحجاجية للخطاب وأبعاده الجمالية – قراءة في التراث البلاغي الإسلامي

The authoritative function of the speech and its aesthetic dimensions - reading in Islamic rhetorical heritage

حمر العين أمال ، جامعة عمارثليجي (الجزائر)، a.hameurlaine@lagh-univ.dz
جخدم فاطمة، جامعة عمارثليجي (الجزائر)، djokhdem fatima@yahoo.fr

الملخص:

مما لا شك أن الانفتاح الذي مسّ حقل الدراسات البلاغية، مع بروز التوجهات الحديثة، جعلها تتوسّع في دائرة اهتمامها، فبعد أن كانت البلاغة بيانية تعنى بوصف الخصائص الجمالية للنصوص من خلال التذوق الفني وحسن التصوير؛ انتقلت إلى البحث عن البعد الحجاجي الذي كان مغيباً، وهذا من خلال تفاعلها مع النظرية الحجاجية التي استفادت من أطروحاتها فشكّلت لنفسها حقلاً جديداً يعرف بالحجاج..

بناءً على هذا الطرح ولؤلؤ صرح البلاغة والحجاج، أردنا الوقوف على المحور الثاني: مشروع «الحجاج في الكتابات العربية أو الغربية» بموضوع: - الوظيفة الحجاجية للخطاب وأبعاده الجمالية – قراءة في التراث البلاغي الإسلامي-. نستشرف من خلالها الوقوف على مدى تماهيات تلك التفاعلات والمقاربات بين البلاغة والحجاج؛ والإجابة عن الإشكاليات الآتية: ما علاقة البلاغة بالحجاج؟ وكيف يحقق الخطاب، وظيفته الإقناعية الحجاجية مع حفاظه على أبعاده الجمالية؟ وسيحاول البحث التماس الإجابة عن هذه الإشكاليات، من خلال توظيف شواهد استقيناها من الكتابات العربية الحاضرة في التراث البلاغي العربي الإسلامي؛ باعتبار أن البلاغة العربية هي الحقل المعرفي الأقرب لدراسة جوانب البعد الحجاجي، والبعد الفني الجمالي في الخطاب.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب، الحجاج، الإقناع، البلاغة العربية، البعد الجمالي، البعد الحجاجي.

Abstract :

There is no doubt that the openness that has touched the field of rhetoric has caused her to expand in her sphere of interest, having researched the aesthetic dimension of texts through artistic taste; She went on to look for the persuasive side by interacting with the dialectical theory from which tools and mechanisms were drawn to help save the script.

Based on this presentation and the entry of rhetoric and pilgrims, we wanted to stand on the second axis: "Pilgrims in Arabic or Western writings" project on: - The authoritative function of the speech and its aesthetic dimensions - reading in Islamic rhetorical heritage - It is our privilege to see how well these interactions and approaches between rhetoric and pilgrims are matched; Responding to the following problems: What mechanisms does rhetoric offer pilgrims? How does he achieve speech, his persuasive function with his aesthetic dimensions?

The research will attempt to seek answers to these problems by recruiting evidence from the Arabic literature present in the Arab-Islamic rhetorical heritage. Arabic rhetoric is the closest field of knowledge to the study of aspects of the hijab dimension and the aesthetic artistic dimension of the speech.

Keywords:

Speech, pilgrims, Arabic rhetoric, aesthetic dimension, pilgrimage dimension.

1. مقدمة:

أصبح موضوع الخطاب يشكّل حقلاً معرفياً تتجاذبه العديد من المجالات، خاصة في ضوء التوجّهات اللسانية الحديثة، والتي تعمّقت في دراسته من حيث المفهوم والوظيفة والخصائص، وبالتالي فتحت المجال لظهور عدّة مناهج تنظر إلى الخطاب كجزء من دائرة أبحاثها، وبالتالي مهّدت لظهور عدّة توجّهات من بينها التوجّه الذي يبحث عن البعد الحجاجي في الخطاب، بعيداً عن الخصائص الجمالية التي يتّسم بها.

والمتنبّع للتراث العربي يرى بأن البدايات الأولى للبحث في الخطاب نشأت من اهتمام علماء البلاغة بأبعاد الخطاب الجمالية، ثم التنقيب عن البعد الغائب الذي انبثق مع البلاغة الجديدة؛ والمتمثّل في البعد الإقناعي الحجاجي، ومنه تحوّلت البلاغة الكلاسيكية من بلاغة بيانية معيارية تعليمية تقدّم أليات تساعد على كيفية الكتابة والإنشاء والخطابة، وتساهم في عملية الإبداع، إلى بلاغة تعنى بوصف قواعد الخطابات والأجناس الأدبية مستندة في ذلك على ما أفرزته النظريات اللسانية والأسلوبية والتداولية والسيميائيات وغيرها .

من هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة الموسومة ب: - الوظيفة الحجاجية للخطاب وأبعاده الجمالية - قراءة في التراث البلاغي الإسلامي- إلى تسليط الضوء على أهمية الخطاب في التراث البلاغي، انطلاقاً من كونه أحد أهم القضايا التي دار حولها الحديث، خاصّة وأنه أصبح جوهر الدراسات اللسانية الحديثة باعتباره موضوعاً هاماً في الحقل المعرفي المعروف بتحليل الخطاب، والذي ارتبط بعدّة حقول معرفية مهمّة كالأسلوبية والتداولية والسيميائية، كما كان لعلماء البلاغة نصيب من البحث فيها، باعتبارهم أكثر من تعرّض لهذا الموضوع، فأردنا الخوض في خفايا التراث البلاغي العربي الذي كان منعطفاً حاسماً في دراسة بعض القضايا المعاصرة.

وانطلقنا في عرض أفكار هذه الدراسة من الإشكاليات التي تجسّد أهم المنعطفات في تاريخ الخطاب ومساره، والتي يمكن صياغتها كالآتي: كيف ينظر البلاغيون إلى الخطاب؛ في ضوء وظيفته الحجاجية؛ وأبعاده التخيلية الأدبية؟ هذه التساؤلات تدعونا إلى قراءة التراث البلاغي العربي الذي أثرى جميع مجالات اللّغة والأدب بفضائله المعروفة، ومناقبه المشهورة.

2. مفهوم الخطاب في التراث البلاغي العربي:

يعرف مصطلح الخطاب استعمالاً واسعاً في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، حتى أنّه انتقل إلى مجالات وحقول معرفية أخرى غير اللغوية، وهو كلمة تترجم لمصطلح Discours في الفرنسية، ومصطلح Discourse في الإنجليزية. ويفيد في معناه اللغوي ذلك الملفوظ الشفوي الذي ينتجه ويلقيه المتكلم أمام شخص أو جمع من الناس من أجل التواصل أو إبلاغ رسالة معيّنة، أمّا مفهومه الاصطلاحي فقد ارتبط بالدراسات والنظريات اللسانية والبلاغية والتداولية التي ظهرت لتعيد النظر في بعض مبادئ ومنطلقات المفهوم اللساني البنيوي للغة الخطاب، فلم تعد اللّغة مجرد نسق مستقل بذاته مفصولاً عن الإنسان

ومجتمعه وتاريخه، بل بدأ النظر يتوجّه إلى اللغة عندما تتحوّل إلى فعل لغوي اجتماعي، أي إلى خطاب. وهو في أعمّ مفاهيمه، كل قول يفترض متكلما ومخاطبا مع توفر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا المخاطب.

في العقود الأخيرة من القرن العشرين بدأ مصطلح الخطاب يعرف عودة إلى العلوم، خاصة اللغوية منها، وكانت هذه العودة علامة على تحول في طريقة إدراك اللغة، وهو تحول ناتج عن تأثير مختلف التيارات اللسانية والتداولية والبلاغية التي سجلت عددا من الأفكار القوية.

1.2. المفهوم اللغوي:

إذا عدنا إلى عبارة الخطاب في التراث البلاغي العربي الإسلامي سنجد معنى الخطاب غير بعيد عن هذه الأفكار المعاصرة.

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: "الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه خطابا، والخثخثية من ذلك" (ابن فارس أ.، 1399هـ-1989م) ففي لسان العرب لابن منظور يعرف الخطاب في قوله: "و الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان" (ابن منظور، 1419هـ-1999م).

وهو مصدر خاطبته مخاطبة وخطابا، وذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾. [سورة ص: 23] فقوله: أَكْفِلْنِيهَا أي: ملكني إياها، وتنازل لي عنها، بحيث تكون تحت كفالتي وملكيتي كبقية النعاج التي عندي، ليتم عددها مائة، وقوله: وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ أي: غلبني في المحاجة والمخاطبة لأنه أفصح وأقوى مني.

2.2. المفهوم الاصطلاحي:

يمكن القول أنّ الخطاب هو: "ممارسة اجتماعية لا تنفصل فيه اللغة عن الموقف، أو المنطوق عن الفعل. حيث يعتبر عملية من عمليات الاتصال وإنتاج المعنى التي تكسبه الأبعاد المختلفة.. التي تضمن له الانسجام وشروط التواصل من خلال دورانه ضمن معايير الاتصال الأدبي العام" (الجوري، 1435هـ-2014م). وهذا يعني أن وظيفة الاتصال هي أهم ظاهرة تتشكل من خلالها الخطابات، بحيث تبرز اللغة كوسيلة لهذا الاتصال، لتصبح من مجرد أداة إلى عنصر جمالي يساهم يهدف المتكلم من خلاله إلى التأثير في المتلقي، وهو ما نجده في الخطاب الأدبي.

يوظف البلاغيون العديد من المفاهيم في تحديدهم لبعض المصطلحات مثل مصطلح الخطاب الذي يحيل إلى مفاهيم عدّة من بينها: الكلام والمقال.. والفارق الوحيد الذي يعزّز الاختلاف بين هذه المصطلحات هو تحوّل اللغة إلى كلام بليغ يصدر عن متكلم كفاء، ويتوجه إلى مخاطب مؤهل لتلقيه، والفروق المحتملة بين هذه المصطلحات تندمج في هذا التحديد العام الذي يستحضر في كل خطاب ثلاثة عناصر أساس: المتكلم، النص، المخاطب، ويأخذ بعين الاعتبار أن القول لا يكون خطابا إلا إذا كان يقصد التأثير والإقناع، قد اهتم

العرب بمعالجة الكلام البليغ من غيره، ويرى شوقي ضيف أن الذكر الحكيم صوّر ما بلغه العرب في الجاهلية من بلاغة وبيان؛ كما صوّر شدة عارضتهم وقوتهم في الحجاج والجدل "فبلغاؤهم من الخطباء والشعراء لم يكونوا يقبلون كلّ ما يرد على خواطرهم، بل ما يزالون ينقحون ويجودون حتى يظفروا بأعمال جيدة، متكلفين جهودا شاقة في التماس المعنى المصيب تارة والتماس اللفظ المتخير تارة ثانية". (شوقي ، 1965م)

ومفهوم الخطاب يحيل إلى وجود طرفين هما الأساس في عملية التواصل؛ المتكلم أو منشي الخطاب وهدفه إبلاغ الرسالة إلى جانب التأثير من خلالها أو ما هو معروف عند البلاغيين كالجاحظ بالإفهام؛ والثاني هو المتلقي أو المستمع ومهمته الفهم والاقتناع، أو بعبارة أخرى يمكن القول هو أن المتلقي ستكون له ردة فعل تجاه الرسالة أو تحقيق الفهم، وهذا تستلزم وجود شروط لا بد منها منها:

- توافر طرفين في عملية التخاطب هما المتكلم والمتلقي.
 - وجود رسالة يهدف من خلالها المتكلم إلى إبلاغ مراده بتوظيف مجموعة من الآليات والحجج بهدف إقناع الطرف الآخر.
 - القصديّة، وهي المغزى من الرسالة أو الموضوع المستهدف في عملية التواصل.
- والبلاغيون القدماء ينظرون إلى الكلام البليغ على أنه كلام نفعي يحمل في سمته مبدأ التداولية ومبدأ الشعريّة، ويقصد بمبدأ التداولية أن الخطاب لا ينتج إلا من أجل تحقيق منفعة، وهذا ما نجده في حديث بشر بن المعتمر صحيفته المشهورة التي ذكرها الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"، حين تحدث عن مزايا الكلام والخصائص التي يجب أن تتوفر في المتكلم بحيث يكون مدار الشرف على معرفة الصواب وإحراز المنفعة" (الجاحظ ، 1418هـ-1998م)، كما نقل الجاحظ عن ابن المقفع في تعريفه للبلاغة إشارته إلى مبدأ القصديّة وتحقيق المنفعة قوله: "لا خير في كلام لا يدل على معنك، ولا يشير إلى مغزك ، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزعت" (المصدر نفسه، 1418هـ-1998م). ونشيد بتعريف ابن المقفع بأنّ له لمسات بلاغية ابتدأها ليفسح الطريق لكل من يأخذ بهذه الصناعة، فقد عمد في أول تفسيره للبلاغة إلى القسمة العقلية، فيجعلها أقساما في الصمت والاستماع والإشارة والكلام والكلام، ثم يقسم الكلام أو يضع مكانه أنواعه، وهي الاحتجاج أو المناظرة والجدل والجواب في الحديث" (لخذاري، 1438هـ-2017م). ويوضح ابن سنان الخفاجي هذا المعنى حين يشير إلى أن الشرط الأساسي في حد الكلام هو أن يكون مفيد، وقد أشار إلى ذلك عند ذكره تقسيم أهل اللغة الكلام إلى مهمل ومستعمل، وذكر أنّ الكلام المستعمل هو الموضوع لمعنى أو فائدة". (الخفاجي، 1402هـ-1982م).

ونذهب إلى شيخ البلاغيين الجرجاني الذي تحدّث عن نفعية الكلام وفضيلة البيان في قوله: "اعلم أنّ الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها، ويبين مراتبها، ويكشف عن صورها، ويجني صنوف ثمرها، ويدل على سرائرها، ويبين مكنون ضمائرها". (الجرجاني، 1412هـ-1991م).

وهذه الأفكار التي تهتم بعنصر النفعية والتداولية في الخطاب العربي هي مبدأ راسخ في التفكير البلاغي، فالكلام باعتباره فعلاً إنسانياً اجتماعياً هو خطاب نفعي ذو طابع تداولي يحمل أليات حجاجية؛ وهذا لا يعني غياب العنصر الشعري التعبيري في الخطاب، وإنما هذان البعدان مستقران في التفكير البلاغي عند العرب، ولا يمكن الحديث عن الكلام بمعناه البلاغي، إلا إذا اجتمع الاثنان.

ونجد أن أول اهتمام بالخطاب هو حديثهم عن الشعر الذي كان الجنس الأدبي المهيمن في العرف العربي؛ خاصة مع خصائصه التي تميزه عن غيره من الأجناس الأدبية من لغة تعبيرية جمالية، وخصائص أسلوبية ثم قوته الإقناعية التي تستدعي توفّر أليات الإقناع والحجاج التي يخاطب بها الشعراء العقول من أجل استمالتها والتأثير فيها، سواء من توظيف الألفاظ؛ أو المعاني، ونجد الجاحظ يشير إلى ذلك في قوله: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير". (الجاحظ أ، 1385هـ-1965م) وهذه النظرة التي قدمها الجاحظ كانت في ظلّ اهتمامه بالشعر والذي اعتبره صناعة، والشاعر صانعاً، والفكرة المجردة في الشعر أشبه بالمادة الخام التي يصورها الشاعر ويشكلها في صورة فنية، وهذا التصوير وحده يقوم الشعراء كما أشار إلى النقلة الفنية التي تتحول بها الفكرة المجردة إلى معنى فني حافل بالثراء، وهو سر جمال الصورة. (طبل ، 1418هـ-1998م).

ومعنى هذا أن الكلام الذي يهتم البلاغي ليس هو الكلام بمعناه الواسع، بل إنه كلام بليغ، ينتهي إلى الخطابة والشعر والقرآن والكتابة، وبالتالي فقيّمته اللغوية والثقافية والاجتماعية أرفع شأنًا من قيمة الكلام اليومي العادي، وهو يقتضي متكلماً كفئاً ومخاطباً مؤهلاً، فلا يشترط في الكلام البليغ أن يكون دالاً فقط، بل ينبغي أن يكون مميزاً عن اللغو الساقط المطروح، وعن كلام العامة، وأن يكون من كلام الفصحاء والبلغاء. (خالفي، 2011)

ويؤكد السكاكي على الطابع التداولي والتعبيري الشعري للكلام البليغ باعتباره صناعة، في قوله: "كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسه مع صورة مقبولة ومعرض حسن"، وبهذا يكون هدف البلاغة إفهام المعنى والإبانة عنه. (السكاكي، 1371هـ-1952م)؛ أي أنك في خطابه تستدعي حضور الفهم والإفهام لدى المتلقي المخاطب.

إنّ هذه القراءة لمفهوم الخطاب عند البلاغيين تعكس مدى أهمية الخطاب، وبأنّه ليس مجرد ملفوظ لغوي يتواصل به الإنسان مع غيره، وإنما هو كيان متكامل تشكّله عناصر مهمة تساهم في عملية التواصل، كالعناصر التي يشتملها البعد التداولي وهي: (المتكلم، المخاطب، المقام)؛ وأيضا العناصر الشعرية (النص؛ في شكله ولفظه وصوته ونظمه ومعناه وصوره وأساليبه). وما يشدّ انتباه البلاغيين هو الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل عنصر من هذه العناصر والعلاقات المتبادلة بينها، والدور الذي تلعبه مركبة مجتمعة في الإقناع. (خالفي، 2011).

3. البلاغة والحجاج:

تعددت الرؤى، والنظريات الفلسفية والأدبية والبلاغية، والاتجاهات النقدية التي خلقت للحجاج مكانة خاصة باعتباره جوهر الخطاب بجميع أنواعه، ونظرا لهذا التعدد فإن مصطلح الحجاج أخذ مفهومه انطلاقا من تلك الرؤى المتباينة، والتي يفصل بينها طابع التخصص.

1.3. الحجاج؛ المفهوم والمصطلح:

تنوّعت الدلالات اللغوية لمادة (ح ج ج) في المعاجم اللغوية التي تحمل في طياتها معاني الكلمات والألفاظ، فالمتبع لأصل مادة (ح ج ج) في اللغة يجد الحجاج والمُحاجة مصدرا للفعل "حاجج".

جاء في لسان العرب: الحجّة: البرهان؛ وقيل الحجّة ما دافع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل. والتجاج: التخاصم؛ وجمع الحجّة: حجج وحجا، وحاجّه مُحاجة وحجاجا: نازعه الحجة. وحجّه يحجّه حجّا: غلبه على حجّته. وفي الحديث: فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجة. (ابن منظور، لسان العرب، 1419هـ-1999م).

أما الزمخشري فيعرفه في قوله: "الحجج من قوله: احتج على قومه بحجّة شهباء وبحجج شهب. وحاجّ خصمه فحجّه، وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما مُحاجة وملاجة. (الزمخشري، 1419هـ-1998م).

ويعرفه ابن فارس في قوله: "الحاء والجيم أصول أربعة. فالأول القصد. وكلّ قصد حج. يقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته، وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حُجج، والمصدر الحجاج فالحجاج عند ابن فارس يتخذ معنى النزاع والخصام عند المحاجة بقصد الظفر بالغلبة. (ابن فارس، 1399هـ-1979م).

من هذه المعاني نخلص أنّ الحجاج والتجاج والمُحاجة يشيران إلى معنى التخاصم والنزاع القائم على الجدل والمغالبة حيث يكون كل طرف يسعى إلى الغلبة وإفحام الخصم، ويكون هذا النزاع والخصام مستندا ومدعما بأدلة وبراهين وحجج من شأنها أن تحقق الغرض من هذا النزاع.

أما المعنى الاصطلاحيّ للحجاج فيرى البعض أنّ الحجاج تعريب لمصطلح (Argumentation)، وهو يشير إلى النزاع والخصام بواسطة البراهين والحجج فيكون مرادفا للجدل، وجاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 258]، فمعنى قوله (حاجّ): خاصم، والحجة في الكلام العرب هي البرهان. (صولة، 2001م).

ويقف العديد من الباحثين عند مفهوم الحجاج على أنّه يحمل عدّة أوجه منها ما يرتبط بالمنطق وهو المرادف للبرهنة والاستدلال؛ والوجه الآخر يهتم بدراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة إلى إذعان السامع أو القارئ. يرى عبد الله صولة أنّ الحجاج استقرّ على ثلاثة مفاهيم (المرجع نفسه، 2011م) على الأقل هي:

- مفهوم يجعله مرادفا للجدل عند القدماء والمحدثين العرب.

- مفهوم يجعله قاسما بين الجدل والخطابة ونجده عند اليونان (أرسطو).

- مفهوم في العصر الحديث في الغرب؛ باعتباره مبحثا لغويًا.

ويمكن القول أنّ الحجاج هو: "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثل في إنتاج تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها. (العزاوي، 1426هـ-2006م).

إن هذه المفاهيم توحى بأن الحجة هي النسق الذي يشكل العلاقة بين المرسل والمتلقي والمقام، وبالتالي يصبح الخطاب الحجاجي خطابا موجها يهدف إلى الإقناع، فالمرسل الذي سيوجه خطابه إلّا المتلقي هدفه هو إشراكه فيما يعتقد المرسل، وهذا لا يعني أنه يرسل خطابه جزافا دون قصد، إذ من وراء هذا الإرسال هدفا، هو التأثير والإقناع والاستمالة عن طريق اللغة أو سواها من وسائل التواصل الأخرى. (صادق، 1436هـ-2015م).

2.3. البلاغة الجديدة والحجاج:

إن السياق التاريخي وأسئلته المتجددة كفيلا بإعادة قراءة البلاغة على نحو يعيد إبراز المكون الحجاجي الذي كان غائبا في ظل هيمنة البحث الأدبي الذي ينتصر للبعد التخيلي الجمالي، فبرز المعيار الحجاجي في تلقي آثار القدماء وإن كان استجابة للأفق البلاغي، غلا أن إعادة الكشف عنه في الوقت الحاضر لم تكن لتتحقق لولا ترسخ هذا المعيار في الثقافة الحديثة، وتشبع بعض الباحثين بمفاهيم البلاغة الجديدة والنظريات الحديثة في تحليل الخطاب.

ابتداء من منتصف القرن العشرين (1958) أصبحت البلاغة الجديدة، باعتبارها تخصصا مستقلا موضوع اهتمام المفكرين و الباحثين وخاصة في الجامعات البلجيكية مع كل من بيرلمان وتيتيكا وغيرهما، مع التركيز على الجوانب الحجاجية في البلاغة الجديدة، وبعد حوالي خمسة عشر سنة دعا رواد جماعة لبيج البلجيكية إلى ما يسمى "بالبلاغة العامة" التي تركز على اللسانيات والسميولوجيا في إنتاج الوقائع الأدبية والقطع مع كل التصورات التقليدية للبلاغة والصور الأسلوبية القديمة.

ظلت البلاغة منحسرة بالمظهر اللغوي للخطاب مهتمة به، إلى أن ضاقت المذاهب والمدارس الأدبية بهذا الطابع الشكلي للبلاغة، فحاولوا إرساء علوم لغوية جديدة لتحل محل الخطابة الميتة، وتسائر التغير العميق الحاصل في الآداب والعلوم، حتى ظهر جملة من البلاغيين الجدد الذين ساهموا في انبعث الخطابة بوصفها وجها جديدا للبلاغة، وأبرز تلك الجهود ما قام به بيرلمان وتيتيكا من جهد في إطار تأسيس نظرية جديدة تعنى بالحجاج من وجهة بلاغية. (حمداوي، 2014م).

سعى الباحثان من خلال نظريتهما الجديدة إلى تخلص الحجاج من تهمة المغالطة والمناورة والتلاعب بعواطف الجمهور وب عقله، وتخليصه أيضا من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب في خضوع واستيلا، لهذا نجد أنّ الباحثين جدّدا آراء أرسطو حينما حاولوا أن يعيدا إليها طابعها الفلسفي الحقيقي، لأن البلاغة

الأرسطية تحصر البلاغة في الإقناع فتعدّها خطاباً حجاجياً بامتياز، وقد استبعدا تصورات أفلاطون والسوفسطائيين لأنها تقوم على الجدل والسفسطة.

ومن هذا المنظور، فالمقصود بالبلاغة الجديدة؛ تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصور الفنية والمحسنات البديعية، ويمكن اعتبارها أيضاً بلاغة أرسطية جديدة، مادام أن بيرلمان وتيتيكا قد اشتغلا على القضايا الحجاجية نفسها، لكن في ضوء رؤية جديدة. (المرجع نفسه، 2014م). والحجاج عند البلاغيين الجدد، يستعمل آليات وتقنيات بلاغية ومنطقية، أي مجمل الاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم من أجل إقناع مخاطبه، وفي هذا المجال ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطاً وثيقاً فاستعملت تقنيات البلاغة في الإقناع، وقد اهتم بها كل من بيرلمان وتيتيكا في كتابهما (الوجيز في الحجاج: البلاغة الجديدة)، وقد ركز بيرلمان كثيراً على مبدأين رئيسيين، وهما: القصد والمقام. (المرجع نفسه، 2014م).

وإن كانت خطابة أرسطو تقوم على ثلاثة أركان هي القائل والمقول إليه والقول، فإن خطابة بيرلمان وتيتيكا الجديدة تركز على الجانب الأخير وهو تقنية الخطاب، فكلاهما ينظران إلى تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، ولا يأتي هذا التسليم أو الاقتناع إلا من خلال الفهم الأمثل للملفوظ الذي يسعى الباحث من خلاله إلى تدعيم وضع أو تغييره، لذا طابق الباحثان بين البلاغة والحجاج.

ومن أهم أفكار بيرلمان هو اعتبار الإقناع الوظيفة الأساسية للبلاغة، وليس التأثير، إضافة إلى اعتباره أن الصور البلاغية ليست صوراً فنية وجمالية وتزيينية وظيفتها الإمتاع، فقط كما هو السائد في البلاغة التقليدية، بل هي من طبيعة حجاجية وإقناعية بامتياز، هذا ويقرّ بيرلمان بأن الصور الفنية يمكن أن تصبح أحد أهم التقنيات الحجاجية التي توظّف في الخطاب الحجاجي لإقناع الغير أو لفت انتباهه.

وبما أنّ الحجاج هو عملية تفاعلية تقوم على مجموعة من العناصر هي: المرسل والرسالة والسماع، فإن الأهمية في هذه النظرية كانت للمستمع وليس للخطيب، لأنّ الهدف من الرسالة التواصلية هو إقناع الآخر ومحااجته برهانيا وعقلانيا عبر مجموعة من المسارات الحجاجية للوصول إلى الحقيقة والحلّ الراجح، واستكشاف ردود فعل المخاطب تجاه الحجاج فليس المهم هنا -هو الخطيب أو المرسل كما في البلاغة التقليدية، بل المستمع أو المخاطب.

وبالبلاغة الحجاجية عند بيرلمان ليست قصراً على الصور المجازية، ولا برهنة ديكرتية صارمة، بقدر ما هي عقلانية خارج الأنظمة الصورية للعلم، واحتماليته دون تضليل، هدفها دراسة التقنيات الخطابية، التي من شأنها إحداث أو زيادة موافقة الآخرين على الأطروحات المقدمة إليهم بقصد قبولها، وهو بهذا يعيد اللغة في شقها الجدلي إلى قطب تصوره، بحيث يعتبر الحجاج خطاباً ذا استدلال منظم باحث عن القيم. (الدّهري، 2011م).

4. وظيفة الخطاب في البلاغة العربية القديمة بين التخييل والحجاج:

إنّ منظورنا للبلاغة العربية القديمة يقرّ بأنّ هنالك تلازماً بين التّخييل والحجاج، بحيث تتمزج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع؛ ليكونا أثراً فعالاً في التأثير اعتقاد المتكلم، وتوجيه سلوكه؛ لما يعطيه الإمتاع من قوة استحضار الأشياء ونفوذها في ذهن المتلقي، إضافة إلى معرفة أحوال المخاطبين وظروفهم، وكذلك معرفة أغراض المتكلمين، فالبلاغة تنظر إلى الصلة الوطيدة التي تنشأ بين النصّ والمتلقي من خلال التأثير سواء في شكله الجمالي أو النفعي. وقراءتنا للتراث العربي الإسلامي يجعلنا نلمح تميّز البحث البلاغي القديم ببعدين هامّين إذا ما تعلّق الأمر بالخطاب وهما: البعد الجماليّ والبعد الحجاجيّ الإقناعي، حيث يلتقي كل من التخييل والتداول، ويرى البعض أن كل خطاب يحمل جهداً تخييلياً أو حجاجياً، أي أنّ الخطاب في طبيعته يحمل نزعة قصديّة للتأثير والإقناع. (العمرى ، 2005م). فكما هو معروف فإنّ البلاغة العربية قد تميزت بمسارين كبيرين: هما مسار البديع الذي يغذيه الشعر الذي يعتبر الواجهة التي تعكس البيئة الجاهليّة، ومسار البيان الذي تغذيه الخطابة، ونتج عن هذا التداخل أن امتزجت في البلاغة العربية الغاية الفنية التخيلية بالغاية التواصلية التداولية. (بودوخة ، البلاغة بين الإمتاع والإقناع، 2013م).

ومن المباحث البلاغيّة التي تجلّى فيها الحجاج نجد مفهوم البلاغة الذي هيمن على دراسات القدماء حيث اعتبروا طبيعتها تنزع إلى الحجاج والإقناع كونها تهدف إلى إيصال المعنى إلى قلب السامع وتبليغه من خلال مجموعة من الوسائل اللّغويّة في شقيها التعبيريّ أو الإقناعيّ، فنجد أنّها كانت تحمل معان ومفاهيم متعددة عند الأوائل. فنجد ابن منظور يعرفها بأنها: "الفصاحة؛ والرجل البليغ، حسن الكلام" (ابن منظور، لسان العرب، 1405هـ). كما أن للجاحظ اعتبر أنّها تحمل ستة استعمالات، من بينها الاستعمال اللساني المنطقيّ الذي يهدف إلى الإقناع بتوظيف آليات الحجاج والآخر الاستعمال الأسلوبي الذي يدور حول تضمن الكلام لخصائص تميّزية يتحوّل بها من مجرد تركيب يهدف لإبلاغ رسالة لسانية إلى مادة من الخلق الفنيّ. وهو ما نجده في لغو الشعراء والخطباء. وهذا التقسيم الذي قدّمه الجاحظ يجعل البعد الحجاجيّ أحد أوجه البلاغة، في حين يمثل الاتجاه التأثيريّ الأسلوبيّ الوجه الآخر.

ويتجلّى البعد التداوليّ الحجاجيّ في مصطلح البلاغة من نجده في تعريفات البعض من إشارات إلى جانب الحجّة والإقناع، أو الغلبة والإفحام، مثل تعريف ابن المقفع حينما سئل عن ماهية البلاغة؟ فقال: "البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة؛ فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل. (الجاحظ أ.، 2010). واستعملت العبارة ومشتقاتها في القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾. [النساء: 63]؛ أي قولاً مؤثراً يزجرهم ليرجعوا عن كفرهم. (ابن منظور ، د.ت، صفحة 345) واستعملت العبارة ومشتقاتها في القرآن، كقوله تعالى: (وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً). [النساء: 63]؛ أي قولاً مؤثراً يزجرهم ليرجعوا عن كفرهم.

أما السكاكي في (مفتاح العلوم)، فيرى بأنّ البلاغة هي: "بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها" (السكاكي، 1407هـ-1987م) وهو يقصد بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء، لا الصادرة عن سواهم (المصدر نفسه، 1403هـ-1987م). وبعبارة أخرى: تعني البلاغة أن يستعمل المتكلم من تراكيب الكلام البليغة ما يطابق مقتضى الحال، وما يكسو الكلام حلة التزين، ويرقيه أعلى درجات التحسن، ويرى الخفاجي في (سر الفصاحة) أنّه: "من نعوت الفصاحة والبلاغة توضيح المعنى من خلال حسن الألفاظ والمعاني، وأنّ كل كلام بليغ لأبد من أن يكون فصيحاً، وليس كل فصيح بليغ، إذا كانت البلاغة تشتمل على الفصاحة وزيادة، لتعلق البلاغة مع الألفاظ بالمعاني" (الخفاجي، 2006م). وبعبارة أخرى: تعني البلاغة أن يستعمل المتكلم من تراكيب الكلام البليغة ما يطابق مقتضى الحال، وما يكسو الكلام حلة التزين، ويرقيه أعلى درجات التحسن.

ومن الجهود الناضجة التي اتصلت بالحجاج وأبعاده في الدرس العربي جهود ابن الأثير الذي خلص إلى أن البلاغة في الأصل اللغوي الذي وضعت له بمعنى الوصول والانتفاء، يقال: بلغت المكان، إذا انتهيت إليه، ومبلغ الشيء منتهاه. وسمي الكلام بليغاً من ذلك، أي أنه بلغ من الألفاظ اللفظية والمعنوية، (ابن الأثير، د.ت) وكذلك يشير إلى أن مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، والإذعان هو تصديق العقول لما هو مطروح في النص، وإن البلاغة آلية فعالة لاستجلاب التصديق والتسليم، من خلال جذب المتلقي إلى الخطاب وجعله ينسجم معه ويؤثر به. (صادق، 1436هـ-2015م)

ومن ثمرات الدرس البلاغي التي امتزج فيها البعد الجمالي بالبعد الحجاجي (نظرية النظم) التي وضعها عبد القاهر الجرجاني للوصول إلى المعاني البلاغية للتراكيب، فتحليلاته التي امتزج فيها البحث عن الأسرار الفنية للتراكيب، بالحرص على بيان الفروق المعنوية الدقيقة بين التعبيرات المختلفة، وربط كل ذلك بقوانين النحو وقوانينه، جعل منها نظرية تبحث في أسرار الكلام، وخصائصه الجمالية، وقد أولى عبد القاهر الجرجاني أهمية لنظرية (النظم) التي جسدها في كتابيه، (دلائل الإعجاز)، (وأسرار البلاغة)، وطبيعة النظم تتمثل في: «تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض» (مراد، 1429هـ-1983م)، وتتجلى معالم هذه النظرية في توخي معاني النحو، فالعلاقات النحوية تنطوي على وضع كلّ كلمة في موضعها وبذلك تتميز بدلالات ومعان جديدة، يقول: "إعلم أنّ ليس (النظم) سوى أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو)، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخلّ بشيء منها" (الجرجاني، 2004م)، ولا ننسى أنّ هذه النظرية تحولت إلى مبحث هام جعل البلاغة تتقاطع مع حقول معرفية أخرى كالتداولية، والحجاج، وقد رأى البعض أن مفهوم النظم يتناول القيم الفنية التي تحفل بها لغة الأدب والإبداع، وأن النحو الذي تحدث عنه الجرجاني المرتبط بالأسلوب الفني، أي هو نحو جمالي يتداخل مع علم المعاني وليس هو الذي يهتم بصحة التراكيب وسلامتها (فيكتفي بالتداول)، هذا ما جعل البعض يرى أن النظم في هذه الحالة نوعين: أحدهما نظم نمطي (تداولي)

تستقيم به التراكيب استقامة نحوية تتأدى بها المقاصد والأغراض؛ وثانيهما نظم فني (تخييلي) تسمو دلالاته إلى مستوى المزية والفضيلة، وهو إضافة تضاف إلى مستوى المزية النحوية. (طبل ، المعنى في البلاغة العربية، 1472هـ-1998م)

كما يتأكد الطابع الجمالي للبلاغة من خلال تفريق البلاغيين بين مستويين للتواصل اللغوي: مستوى تواصلٍ نمطيٍّ، ومستوى أدبيٍّ فنيٍّ هو مجال البلاغة، فعبد القاهر الجرجاني على سبيل المثال؛ ومع أنه أرسى نظرية النظم على قواعد النحو، إلا أنه يجعل البلاغة مرتبة فوق تحقيق الصواب النحوي، تزيد عليه بحسن الصياغة والتأليف، وهذا المستوى هو الجدير بأن يستدرك في نظر الجرجاني، وفي نظر البلاغيين قاطبة كذلك (هنداوي، 149هـ-2008م). ومن أبرز العلوم البلاغية التي تتسم بالمنحى الجمالي، وتعكس اهتمام البلاغة بالجانب الأسلوبي للنظم (علم المعاني) الذي يقوم على مبدأ التباين والعدول وانزياحات اللغة عن النمط المفترض إلى نمط فني مغاير ذو منحى أسلوبي.

كذلك شغلت الصورة الفنية حيزاً يربط بين الجمال والإقناع في (علم البيان)، الذي تتجلى فيه مظاهر الجدل بين التخييل والتداول، فمن حيث المفهم اللغوي، فهو يحمل معاني الكشف والإيضاح والتفسير وغيرها مما يدخل في دائرة التداول، وما يقوم عليه عند البلاغيين من مباحث تتصل بالصورة الفنية ومن خصائصها الخفاء والتخييل، والإيحاء والتلميح. وللصور الفنية أهمية كبيرة في دراسات البلاغيين بالرغم من أنها تنتمي إلى دائرة الخطاب التخيلي المتسم بالغموض والإيحاء (بودوخة ، 2013م)، إلا أنهم من خلال تحليلاتهم كانوا منجذبين صوب الخطاب التداولي الذي ينزع إلى وضوح الحجة والإقناع فمن الصور البيانية التي جمعت بين الغاية الجمالية التعبيرية والمنحى الحجاجي الإقناعي الصورة الاستعارية، التي أصبحت مبحثاً خاصاً في بعض الدراسات الحديثة التي تختص بدراسة الصور كالسيمياءات مثلاً، وهذا لما لها من خصائص في جانب الإقناع العقلي، ومزيتها في التأثير الوجداني فالبلاغيون جعلوا فضيلة الاستعارة ومزيتها في تأكيد المعنى وتشديده والمبالغة فيه، فمن جمال الاستعارة أنها قد تعتمد على التجسيم الفني، لأنه أكثر جاذبية، وأعمق تأثيراً، وأكثر إثارة للخيال، لذا يكثر القرآن الكريم من عرض المعاني في صور مادية مجسمة بحيث تراها العين، ويتملاها الخيال مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾. [الأعراف: 126]. فالصبر وهو شيء معنوي يصبح مادة مجسمة، بحيث يفرغ في قلوب المؤمنين، فيزيل ما في نفوسهم من ألم وشدة وكرب وخوف. وهذا التأكيد على أهمية الاستعارة له كذلك طابع تداولي حجاجي وخطابي إقناعي، بالرغم من تأثيرها الوجداني. وبعض البلاغيين يرون بأن الاستعارة لا يمكن أن تنحو فقط باتجاه التقرير والإقناع، وإنما تحمل في ذاتها أغراضاً كثيرة. وبالرغم من أن الصور الفنية تصب كلها في فلك الخطاب التخيلي إلا أن النزعة إلى التعليل التداولي الحجاجي، فمن ذلك حديثهم عن مراتب التشبيه، حيث يرون بأن قوته تتناسب مع حذف بعض عناصره، أما حال ذكر كل عناصره فلا قوة له، وهذا يؤكد أن التشبيه الذي يتم بوجود عناصره مكتملة يكون أقل قوة وتأكيذاً، وبالتالي أقل إقناعاً من غيره

ومن الصور التي تتجسّد فيها الحجاجيّة نجد الكناية؛ التي لم تكن مجرد عنصر في الخطاب يجعله يميل إلى الخصائص الجماليّة والفنيّة أو الحديث عن قصص الأولين؛ بل هو خطاب مقصود موجه إلى الناس أجمعين يهدف إلى مخاطبة العقول واستمالتها، والتأثير فيها من خلال آليات الإقناع، من الآيات نذكر قوله تعالى في قصة الرجلين الذين كان لأحدهما جنتين: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾. [الكهف: 42]. فذكر في قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾، وهي كناية عن الندم؛ ومن المعروف أن تقليب اليدين في العرف البشري يشير إلى الندم، وقد حافظت على هذا المعنى لارتباطها بذلك العرف. وفي هذا الأسلوب الكنائيّ تتجسّد لنا القوة الحجاجيّة من خلال دقة التعبير عن الحالة النفسيّة التي مرّ بها صاحب الجنتين، فالصورة الكنائية هنا منبئة في معناها عن الاستعارة المكنبة ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾، ومتّصلة بها لأنّها تجسيد بالحركة للحالة النفسيّة المتأثرة بتدمير الجنتين الذي صوّرت الاستعارة بقوتها التعبيريّة، هذا ويبقى الدرس البلاغيّ القديم حافلا بمختلف القضايا التي لايزال الفكر اللّغويّ الحديث يستمدّ منها مباحثه، ويبحث في مختلف المستجدّات والإشكاليّات التي تتقاطع مع التراث العربيّ، التي يطرحها الفكر المعاصر.

5. خاتمة:

مع نهاية هذا العمل الذي أردنا فيه الولوج إلى تراثنا العربيّ من خلال تقديم قراءة خاصّة للإنتاج اللّغويّ الذي خلفه البلاغيّون في بحثهم عن بعدي الخطاب المتمثلان في البعد الجماليّ التخيليّ؛ والبعد التداوليّ الحجاجيّ. يمكن القول أنّ البلاغة كانت ولا تزال أوفر الحقول المعرفيّة حظاً لأنّها استطاعت أن تخلق لها مكانة تزاخم بها العلوم التي انتعشت على أنقاضها، خاصة أنها العلم الكفيل بالولوج إلى عالم الإنتاج الإبداعي وتحليله، وفي فهم الكلام، والتواصل وحتى في فن الحوار، وبهذا تكون المفتاح الذي نلج من خلاله إلى فهم الخطاب، بأبعاده المختلفة وتشعّباته العديدة إضافة إلى اهتمامها بعناصر الخطاب من متكلم ومخاطب وأغراض ومقاصد ممّا يوحي بأنّ الدرس البلاغيّ كان له صلة وطيدة بالخطاب أو النصّ اللّغويّ أو بالأحرى، إلى إدراك عمليّة التواصل، ومع البلاغة الجديدة، فُتحت أفاق جديدة، يمكن الاستفادة منها لرسم مشاريع تساهم في خدمة الدرس البلاغيّ العربيّ، ومن خلال هذه الدراسة يمكن أن نجمل نتائج البحث فيما يلي:

- إن الحيويّة والزبقيّة التي تتمتع بها البلاغة، من شأنها توسيع مجالات هذا الحقل المعرفيّ الذي باستطاعته التكيف مع مختلف المستجدّات التي لها علاقة بحقل الخطاب، نظرا لخصوصيّتها وفاعليّتها التي تتمتع بها.
- إن الاحتفاء بعودة البلاغة، وإعادة صياغة نظريّتها سمح لعدّة توجهات بأن تستمدّ منها الأليّات والوسائل التي تساهم في تحليل الخطاب من ذلك: التوجه الحجاجيّ المنطقيّ، والتوجه الأسلوبيّ الأدبيّ، وحتى التوجّه السيميائيّ.

- استطاع بيرلمان وتيتكا وباحثون آخرون من إعادة إحياء التراث اليوناني، واستحضار العنصر الغير مفعّل في البلاغة القديمة والمتمثّل في عنصر الحجاج، وهذا كان له اثر كبير في إعادة الاعتبار للبلاغة الغربية، واستثمار بعديها التأثيري والتداولي وصياغتهما في قالب جديد، يراعي التطور الحاصل في جميع المجالات.
- ساهمت اللسانيات منذ ظهورها على يد اللغويّ دوسوسير في توجيه الأنظار إلى قضايا عديدة كانت مغيبّة ما أنعش عدة مجالات، من بينها البلاغة ، حيث استفادت من معطياتها من خلال ارتباطها بالأسلوبية واللسانيات التداولية والسيميائيات.
- لقد كان البلاغيّون على معرفة واطلاع بالتراث الأرسطيّ الذي كان الأثر الواضح في البلاغة العربيّة خاصة في مشروع القرطاجني والسكاكي وغيرهما ممن تأثر بالمنطق والفلسفة اليونانية، وهو ما ساهم في تشكيل الفكر البلاغيّ في ضوء تفعيل عنصر الحجاج.
- إن العودة إلى روافد التفكير البلاغيّ في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، يكشف على أن تحمل طبيعة مبنية على أساس الازدواج بين ماهو تخييليّ، وحجائيّ، وإذا تأملنا تراثنا نجد أنه يعج بالمنجزات التي لو أعيد إحيائها لنافست المستجدات الحديثة التي أفرزتها الحقول اللسانية.
- البلاغة وثيقة الصلة بالإقناع، فوظيفة البلاغة هي وصف الطرق الخاصة في استعمال اللغة وتصنيف الأساليب بحسب تمكنها في التعبير عن الغرض تعبيرا يتجاوز الإبلاغ إلى التأثير في المتكلم أو إقناعه بما يقول أو إشراكه فيما يحس به، وغايتها مدّ المستعمل أنجع طريقة في بلوغ المقاصد.
- هذا ولا يزال البحث في مجال البلاغة الجديدة متوصلا نظرا لولوجها لعالم التراكم والزخم المعرفي الذي تتوجه النظريات اللسانية والمعرفية صوبه، خاصة مع اقتحامها لمجال تحليل الخطاب، الذي أجبرها إلى العودة إلى الساحة العلمية من خلال إعادة إحياء التراث الغربي، وبالتالي أصبح المجال الأبرز الذي تتزاحم عليه مختلف العلوم بآلياتها وإجراءاتها ومقارباتها، للكشف عن أنساقه وطبيعته، وما يهمنها هو البحث عن بلاغة عربية جذورها في التراث القديم لتنافس مثيلتها الغربية التي شكلت مسارا مختلفا للدراسات البلاغية.

5. قائمة المراجع:

- ابن منظور . (د.ت). لسان العرب (الإصدار 05). بيروت، القاهرة: دار المعارف.
- ابن منظور. (1405هـ). لسان العرب (الإصدار 08). دار نشر أدب الحوزة.
- ابن منظور. (1419هـ - 1999م). لسان العرب (الإصدار ط03). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربيّ.
- ابن منظور. (1419هـ - 1999م). لسان العرب. بيروت، مصر: دار إحياء التراث العربيّ.
- أبو بكر العزاوي. (1426هـ - 2006م). اللغة والحجاج (الإصدار 01). الدار البيضاء، المغرب: العمدة للطباعة والنشر.
- أبي الحسين أحمد ابن فارس. (1399هـ - 1979م). مقاييس اللغة (الإصدار 02). بيروت، لبنان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

- أبي الحسين أحمد بن يحيى ابن فارس. (1399هـ-1989م). مقاييس اللغة (الإصدار 02). القاهرة: دار الفكر.
- أبي القاسم جار الله الزمخشري. (1419هـ-1998م). أساس البلاغة (الإصدار 01). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبي بكر عبد القاهر الجرجاني. (1412هـ-1991م). أسرار البلاغة (الإصدار 01). القاهرة، مصر: مطبعة المدني.
- أبي بكر عبد القاهر الجرجاني. (2004م). دلائل الإعجاز (الإصدار 05). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1385هـ-1965م). الحيوان (الإصدار 02). القاهرة، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- أبي عمرو بن بحر الجاحظ. (1418هـ-1998م). البيان والتبيين (الإصدار 07). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- أبي عمرو بن بحر الجاحظ. (2010). البيان والتبيين (الإصدار 01). بيروت: دار ابن سينا.
- أبي محمد عبد الله الخفاجي. (2006م). سر الفصاحة (الإصدار 01). عمان: دار الفكر.
- أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي. (1402هـ-1982م). سر الفصاحة (الإصدار 01). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبي هلال الحسن بن عبد الله السكاكي. (1371هـ-1952م). الصناعتين؛ الكتابة والشعر (الإصدار 01). القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية.
- السكاكي. (1407هـ-1987م). أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر (الإصدار 02). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أمينة الدّهري. (2011م). الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة (الإصدار 01).
- جميل حمداوي. (2014م). من الحجاج إلى البلاغة الجديدة (الإصدار 01). الرباط، المغرب: إفريقيا الشرق.
- حسن طبل. (1418هـ-1998م). المعنى في التراث النقدي (الإصدار 02). القاهرة، مصر: دار المعارف.
- حسن طبل. (1472هـ-1998م). المعنى في البلاغة العربية (الإصدار 01). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
- حسين خالفي. (2011). البلاغة وتحليل الخطاب (الإصدار 01). بيروت، لبنان: دار الفارابي.
- سعد لخداري. (1438هـ-2017م). الدرس البلاغي بين السيميائيات وتحليل الخطاب (الإصدار 01). بيروت، لبنان: الكلمة للنشر والتوزيع.
- ضياء الدين ابن الأثير. (د.ت). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (الإصدار 01). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.
- ضيف شوقي. (1965م). البلاغة تطور وتاريخ (الإصدار 09). القاهرة، مصر: دار المعارف.
- عبد الحميد هندواي. (149هـ-2008م). الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية (الإصدار 01). بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.
- عبد الله صولة. (2001م). الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه (الإصدار 01). بيروت، لبنان: دار الفارابي.
- لطفي فكري محمد الجوري. (1435هـ-2014م). جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وأليات التكوين (الإصدار 01). القاهرة، مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

- مثنى كاظم صادق. (1436هـ-2015م). أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية (الإصدار 01). بيروت، لبنان: كلمة للنشر والتوزيع.
- محمد العمري . (2005م). البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول (الإصدار 01). الرباط: إفريقيا الشرق.
- مسعود بودوخة . (2013م). البلاغة بين الإمتاع والإقناع (الإصدار 01). بيروت: دار الكتب العلمية.
- وليد محمد مراد. (1429هـ-1983م). نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند الجرجاني (الإصدار 01). دمشق، سوريا: دار الفكر.